مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية : ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد : 07 العدد : 02 السنة : 2022 ص- ص : 262-279

المنظومة القيّميّة والسّلوك البشري في ظل جائحة كورونا

Value system and human behavior in light of the Corona pandemic

مومن نوارة *
جامعة بسكرة (الجزائر).
moumennaouel@gmail.com

قاشي محمّد
جامعة باتنة 1 (الجزائر).
mohamed.gachi@univ-batna.dz

سويسي دحمان
جامعة باتنة 1 (الجزائر)
Dahmane.souici1@gmail.com

تاريخ الاستلام:2022/02/28 تاريخ القبول : 2022/09/06

ملخص:

سعت هذه الورقة العلميّة إلى إبراز كيفيّة توجيه المنظومة القيّميّة للسلوك الإنساني في ظل جائحة الكورونا من خلال مجموعة من المقاربات النظريّة بإعتماد المنهج الوصفي التحليلي ، بحيث توصّل الباحثون إلى أنّ الإنسان شهد في مختلف بقاع العالَم هزاتٍ نفسية لم يشهدها من قبل من هول الدهشة جراء فيروس كورونا الذي إجتاح كل العالَم ،وهنا تسارعت الدول لإتّخاذ احتياطاتها التى اعتقدتها كفيلة بمُواجَهة هذا الإعصار؛ ومع ذلك ظلت الإحصاءات تكشف كل يوم عن استمرار عدد الإصابات وحدوث الوفيات ، فما عاد أمامه غير الخضوع لما تمليه عليه احتياطات السلامة الصحية والاستسلام للقدر، ممّا ساهم فى إعادة تشكيل نفسية الإنسان تجاه نفسه ذاتها وتجاه الآخر: رغبة منه أو رهبا، وهنا طفت على السطح مجموعة من السلوكيات الإنسانية فى خضم الصراع مع هذا الوباء: السلوك المتشبع بالدين، والسلوك المتشبع بالفردانية، والسلوك المتوحِش، والسلوك الاعتباطى، والسلوك التمرُدى... وغيرها من أنماط السلوك التى تُعلن فى عمومها عن مَعدن الإنسان وطبيعته، وتُفصِح فى الآن ذاته عن تصوُره لمنطق التعايُش بين الناس، أفرادا وجماعات، سواء فى إطار المُجتمع الواحد، أم فى إطار المُجتمعات الإنسانية التى تشكِل إطار العالَم الجامع، وخاصّة على مستوى الأسرة بإعتبارها بناء إجتماعي محوري في مواجهة الوباء والتعامل مع مستجداته.

الكلمات المفتاحيّة: المنظومة القيّميّة؛ السّلوك البشري؛ كورونا.

Summary:

This scientific paper sought to highlight how to direct the value system of human behavior in light of the Corona pandemic through a set of theoretical approaches by adopting the descriptive analytical approach, so that the researchers concluded that the human being has witnessed psychological shocks in various parts of the world that he has not witnessed before from the amazement caused by the Corona virus. Which invaded all world, and here the countries rushed to take the precautions that they believed were enough to confront this hurricane; Nevertheless, the statistics kept revealing every day about the continuation of the number of injuries and the occurrence of deaths, so he had no choice but to submit to the dictates of health safety precautions and surrender to fate, which contributed to reshaping the human psyche towards himself and towards the other: desire from him or fear, and here it surfaced A group of human behaviors in the midst of the conflict with this epidemic: behavior imbued with religion, behavior imbued with individualism, savage behavior, arbitrary behavior, rebellious behavior... and other patterns of behavior that generally announce the metal and nature of man, and at the same time reveal his perception of the logic of Coexistence between people, individuals and groups, whether within the framework of one society, or within the framework of human societies that constitute the framework of the inclusive world, especially at the level of the family, as it is a pivotal social building in facing the epidemic and dealing with its developments.

Keywords: value system; human behavior; Corona.

* المؤلف المرسل

1-مقدّمة:

يعد فيروس كورونا من المتلازمات التنفسية الحادة من الجيل الثاني SARS-COV-2 وقد اكتشف بتحليل الحمض النووي للمصابين بالالتهاب الرئوي المجهول مسبباته في مدينة يوهان الصينية. وينتج عن الاصابة ظهور أعراض الجهاز التنفسي والهضمي. وتتنوع مصادر العدوى إما عن طريق العدوى من المصابين فعلياً أو مصابين بدون أعراض، بتطاير الرزاز أثناء العطس أو التلامس باليدين، أو كبار السن المصابين بأمراض مزمنة أكثر عرضة للإصابة بالفيروس. وكانت التغييرات في الحياة اليومية سريعة وغير مسبوقة بزيادة حالات الإصابة، وزيادة الوفيات، ووضعت الإجراءات لاحتواء انتشار الوباء في العالم **(Xiang et al., 2020)**، وأُجبر الأشخاص على عزل أنفسهم في منازلهم، وتم حظر جميع أشكال التجمعات بشكل صارم. بل وانتهجت سياسات لتغيير حدود التباعد الاجتماعي كالتعامل مع العالم الخارجي إلا من خلال الإنترنت. وأدى انتشار الأخبار السلبية حول الوباء إلى العبء النفسي والقلق والاكتئاب والأرق بشكل كبير على نوعية الحياة ومنظومة القيّم والسلوكات البشريّة والصحة الجسدية للمصابين بالوباء وعامة الناس .

وأعلنت منظمة الصحة العالمية إبقاء مسافات آمنة (لا تقل عن مترين) للتفاعل مع الأخرين خارج منازلهم. وتقليل التفاعلات، وتجنب الأماكن الضيقة سواء في المؤسسات أو الشركات أو الاسواق. كما اتخذ الافراد أدوات للوقاية والتطهير لأماكن العمل والتواجد، وخفض كثافة الاشغال إلى النصف، ومن هنا تبلورت الإشكاليّة الرئيسيّة لهذه الدّراسة من خلال الطّرح التّالي :

- **كيف وجّهت المنظومة القيميّة السّلوك الإنساني في ظل جائحة كورونا.**

وللإجابة على هذا التّساؤل المحوري تمّ تقديم هذا الطرح النظري فيما يتعلّق بمفهوم المنظومة القيميّة والسلوك البشري ومجموعة من الأطر النظريّة حول مصطلح الكورونا .

2-مفهوم المنظومة القيميّة:

قبل التطرّق إلى مفهوم المنظومة القيميّة لابدّ أوّلا أن نعرف ما المقصود بالقيّم فقد تعدّدت وجهات النظر بشأن تحديد مفهوم القيمة على الرّغم من التطوّرات الكثيرة التي طرأت على هذا الميدان المعرفي.

- **القيّم أو القيمة:** خلقا يتجسّد في كل ما هو خير وما هو حسن، ممّا ترتقي به الصّفات إلى درجة الصّلاح والكمال، في مقابل كل ما هو قبيح ممّا لا يضفي إلى الفساد والنقصان، والأمر في الحالتين لا ينشأ عن الطّبع أو الفطرة ولكن ينتج عمّا تربّى عليه الإنسان وتكون في أحضانه وما اكتسبه في الأسرة

والمدرسة والمجتمع والبيئة عامّة، بالتعلّم والتثقّف والاحتكاك والتعامل والممارسات المختلفة وما يرتبط بها من تقليد ومحاكاة.

- **القيم:** بهذا إدراك معرفي وإرادة نفسيّة يتدخّل فيها العقل والشّعور ليتبلور في ممارسات يجلبها الواقع عبر السعي إلى تحقيق غايات معيّنة وفي معايير ثابتة ومقاييس موضوعيّة تحكمها تعاليم ملزمة وتوضّحها تطبيقات منضبطة وترسّخها تقاليد متداولة **(عوفي وبهتون، 2016، ص95)**.

- **القيمة:** هي معيار لتقويم السّلوك الإنساني لأجل ذلك تعتبر القيّم معايير للسّلوك البشري الأخلاقي، أو معايير للسّلوك البشري الأخلاقي، أو معايير للتفكير الإنساني في كل منحى من مناحي الحياة.

- **القيّم:** عرّفت بأنّها مبدأ عام وتجريدي يتعلّق بأنماط السّلوك ضمن ثقافة معيّنة أو مجتمع معيّن يكتسبه أفراد هذا المجتمع عبر التنشئة الاجتماعية، ويوليه أولئك الأفراد اعتبارا عاليّا، وإنّ هذه القيّم تشكّل مبادئ مركزيّة تتكامل فيها الأهداف الفرديّة والاجتماعية **(أبو راضي، 2013، ص 10)**.

- كما يمكن تعريف القيّم بأنّها: عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النّشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدّد له السّلوك المقبول والمرفوض والصّواب والخطأ وتوصف بالثّبات النسبي.

-**التعريف السيكولوجي للقيمة:** يعود الفضل في دراسة القيّم سيكولوجيّا إلى العالمين الألماني إدوارد سبرنجر **E.Spranger** والأمريكي لويس ليون ترستون **L.L.Thurstone** ثمّ توالت بعد ذلك بحوث في دراسة القيّم وخاصّة ضمن موضوعات علم النفس الاجتماعي.

-تعريف سيكولوجي أخر للقيمة: هي مجموعة من القواعد والتنظيمات والضّوابط التي يلتزم بها الفرد والمجتمع وتنظّم حياته بصورة مثلى.....أو هي مجموعة من المعتقدات التي تتّسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثّل موجّهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكيّة يختارها ويفضّلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها **(صحراوي،2002، ص 15)**.

وفيما يلي نستعرض أهم التعريفات السيكولوجيّة للقيّم:

- ❖ روكيش **Rokrach** يرى أنّ القيمة عبارة عن اعتقاد دائم نحو طبيعة تصرّفات الفرد وأفعاله وغاياته.
- ❖ ثورندايك: القيمة هي تفضيلات وتكمن في اللذّة والألم الذي يشعر به الإنسان **(المعايطة، 2007، ص179)**.
- ❖ حامد زهران: القيمة عبارة عن تنظيمات لأحكام عقليّة وانفعالية معمّمة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النّشاط **(زهران،2003، ص 9)**.

❖ شروخ: القيمة هي كل ما يتمسّك به فرد أو مجتمع أو فئة اجتماعية، أو ما يبدو أنّه مرغوب فيه أو مستحب أو مقبول وملائم في مجتمع محدّد أو مجموعة بعينها (شروخ،2010، ص238).

أمّا إذا حاولنا أن نوسّع مفهومنا للقيّم ليشمل المنظومة القيميّة فيمكن أن نعتبرها بأنّها مستويات ومعايير تعزّز وتدعّم الممارسة الاجتماعية، بهذه الفكرة الأساسيّة يمكن أن نبدأ في طرح أفكار متعدّدة تتعلّق بوجود منظومة قيميّة أو كما يسمّيها الكثيرين نسقا قيميّا في أي مجتمع كان وحسب الثّقافة السّائدة فيه، على اعتبار أنّ لكل مجتمع ثقافته ، فوجود مجموعة منتظمة ومتساندة ومتعدّدة من القيّم تمثّلها القواعد والسّلوكات والخبرات في علاقة نسقيّة وفق بنية متماسكة ومترابطة هي ما يمكن أن نسميّه "منظومة قيميّة" ووجودها مرتبط بالمجتمع، باعتباره المجال الحيوي الذي تستطيع من خلاله أن نستدل على القيّم فحسب دوركايم القاعدة الأخلاقيّة لا تنبثق عن الفرد ولكن المجتمع هو أساس القيّم، ومصدر القيّم العليا وأنّها أي القيّم : نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية (عوفي وبهتون ، 2016،ص96).

- **المنظومة القيميّة:** هي مجموعة الأحكام المعياريّة التي تتكوّن لدى مدير المدرسة من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفرديّة والاجتماعية بحيث تمكّنه من اختبار أهداف لعمله يراها جديرة لتوظيف إمكانيّاته (أبو راضي، 2013، ص 11).

- **القيّم والسّلوك:** يرى أدلر أنّ القيّم يمكن تصوّرها على أنّها تعني أحد المعاني الآتيّة:

- أنّها أشياء مطلقة لها هويّتها المستقلّة.
- أنّها متضمّنة في الموضوعات أو الأشياء الماديّة.
- مفاهيم تظهر من خلال حاجات الفرد البيولوجيّة وأفكاره التي يتبنّاها.
- أنّها تساوي أو تكافئ الفعل او السّلوك (دويدار،1999، ص ص 199-211).

- **السّلوك:**

السّلوك إنسانيّا كان أم حيوانيّا-ظاهرة معقّدة-يعبّر عنه بأشكال مختلفة قد يكون قابلا للملاحظة وحتّى يتحقّق ذلك لابدّ من دراسته وتحليله.

ويعرّف السّلوك عموما على أنّه الأفعال وردود الأفعال واستجابات الأفراد للمثيرات الخارجيّة الماديّة، الاجتماعية أو الداخليّة حاجات، أفكار أو هما معا (بن قيدة،2009، ص 65).

تعريف السلوك البشري: كل نشاط يصدر عن الإنسان الظاهري أو الباطني فالخوف والقلق والشّجاعة والخجل والعدوان .....كلها ضمن دائرة السّلوك ومعظم سلوكاتنا متعلّمة مكتسبة وذلك يمكّننا من تعلّم السّلوك الإيجابي ومحو السّلوك السلبي (تاوريرت وآخرون ، 2018، ص29).

3-مجالات القيّم:

- أكّد علماء النفس على ثلاثة مجالات لدراسة القيّم وهي دراسة الفروق القيميّة بين الجماعات والأفراد، ودراسة أصل القيّم وتطوّرها داخل الأفراد، والاهتمام بتأثير القيّم ووظيفتها في الأفراد، كما اهتم علماء الاقتصاد بشكل أساسي بكل شيء له منفعة ماديّة، أمّا المختصّون في علم الاجتماع فيرون أنّ القيمة تستعمل أحيانا للتعبير عن المرغوب فيه اجتماعيا، حيث يوصف الرّجل الوقور والعالم الجليل بأنّه رجل له قيمة **(الطعاني،2010، ص501)**.

ويصنّف بوجاروس(Bogardus) الوارد في (عبيدات 1982): أنّ القيّم تقسّم إلى قيّم إيجابيّة وقيّم سلبيّة ويبيّن وجود علاقة بين القيّم والاتجاهات حيث يقول إنّ كل اتجاه مصحوب بقيمة وإنّ الاتجاه والقيمة وجهان لعملة واحدة، فإذا كان اتجاه الفرد أو الجماعة اتجاه قبول كانت القيمة التي تصحب هذا الاتجاه وترتبط به قيمة إيجابيّة، وإذا كان اتجاه الفرد عدم قبول كانت القيمة المرتبطة به قيمة سلبيّة **(الطعاني،2010، ص502)**.

4-وظائف القيّم:

4-1-القيّم كمعايير لتوجيه السّلوك المهني فهي:

- تقودنا إلى اتجاهات محدّدة فيما يتعلّق بالقضايا الاجتماعية.
- تقودنا إلى تفضيل أيديولوجيّة سياسيّة أو دينيّة معيّنة.
- تحدّد الطّريقة التي تقدّم بها أنفسنا للآخرين أو نقبل بها الآخرين.
- تعتبر معايير للحكم والتقييم.
- تستعمل من أجل إجراء مقارنة بين الأفراد.
- تستعمل كمعايير من أجل الإقناع والتأثير على الآخرين، فنعرف أنّ القيّم تستحق أن تؤثّر أو نتأثّر بها، وعن طريق قيّم الشّخص نحكم على سلوكاته واعتقاداته واتجاهاته.
- القيّم تخبرنا كيف نبرّر أفعالنا غير المقبولة **(العزّة،2006، ص148)**.

4-2-القيمة كمخطّط لحل الصّراعات واتخاذ القرارات:

في أي موقف من المواقف يستثار هرم قيمي وليست قيمة واحدة، وهنا يدخل الفرد في صراع من أجل اختيار القيمة المناسبة من بين مجموع القيّم لديه، كما أنّ هذا الاختيار يخضع أيضا لظروف داخليّة وخارجيّة خاصّة به، وعلى هذا الأساس فقط يكون التفضيل بين القيّم عمليّة ذات خصوصيّة فرديّة وتقييم المجتمع، فيعمل خلال ذلك الفرد على القبول بقيمة وطرح أخرى لتصبح القيّم مخطّط

لحل الصّراع وقاعدة لاتخاذ القرار ، فمثلا عند الزّواج يجب أن يختار الزوج الاستقلالية أو طاعة الوالدين، او بين قيم التقبّل الاجتماعي أو احترام الذات... وهنا يقبل قيمة ويحيط أخرى.

3-4-الوظيفة الدافعيّة للقيّم:

القيّم طاقات العمل ودوافع للنشاط ومتى تكوّنت القيّم المرغوب فيها لدى المرء، فإنّه ينطلق إلى العمل الذي يحقّقه وتكون بمثابة المرجع أو المعيار الذي نقيم به هذا العمل لنرى مدى تحقيقه لها، فمثلا القيّم الأدائيّة تعمل على بلورة أنماط من السّلوك تستخدم كوسيلة لتحقيق غاية أو أهداف مرغوبة، أي أنّ القيّم الوسيليّة توصلنا إلى قيّم نهائيّة لتحقيق الغاية المقصودة، ولهذا فإنّ القيّم تمثّل قوّة دافعة للعمل ما إن تشبّع بها العامل وينتج عنها احترام الوقت والاداء المتقن والإخلاص فيه **(الشافعي،1971، ص371)**.

5-النظريّات المفسّرة للقيّم:

1- النظريّة العامّة: لعالم الاجتماع رالف بارتون بير RalfBarton perry ترتكز هذه النظريّة على محور رئيسي هو الاهتمام لتفسير القيّم أي أن أي اهتمام بشيء يجعل منه ذا قيمة، أي أنّ القيمة تنشأ من الاهتمام والرّغبة والعكس ليس صحيح حسب تابعي هذه النظرة، فالاهتمام والرّغبة لا ينشأ من القيمة وترتكز نظريّة الاهتمام على كل القيّم في ذات الفرد، وتطلق لفظة القيمة على عمليّة يقوم بها الإنسان وتنتهي بإصداره حكم على شيء أو موضوع ما أو موقف ما، فالقيّم في الواقع عمليّات تقويم والتقويم عمليّة ثقافيّة واجتماعية **(المعايطة، 2007،ص 179)**.

2- المنظور السّلوكي: يقرّر السّلوكيين ومنهم "هل" و"سكينر" أنّ المرء تتغيّر قيّمه وأحكامه وسلوكه على وفق ما يترتّب على سلوكه من إحساس بالألم عند الإشباع نتيجة للعقاب أو إحساسه بالمتعة أو الإشباع نتيجة المكافأة، والسّلوك القيمي المرغوب فيه ، إذا ما عزّز سلبيّا فإنّ ذلك يؤدّي إلى تقويّة السّلوك القيمي غير المرغوب فيه، الأمر الذي يؤدّي إلى تغيير نظرة الفرد نحو العالم، لذلك يرى الفرد أنّ العالم غير آمن، ولا يشبع حاجاته على وفق القيّم التي آمن بها، وعلى هذا فإنّ الفرد يغيّر من قيّمه تجنّبا للإحساس بالألم وعدم الأمان نتيجة التعزيز السّلبي لسلوكه القيمي وإذا ما حصل الفرد على تعزيز إيجابي على سلوكه القيمي الجديد، فإنّه سيكرّر ذلك السّلوك، انطلاقا من أنّ الفرد يتعلّم تغيير قيّمه بواسطة عمليّات الارتباط والتعزيز.

3- منظور التعلّم الإجتماعي: إنّ اكتساب القيّم وتعلّمها يتم من خلال ملاحظة نماذج إجتماعيّة، ومن خلال المحاكاة او التقليد البديلي الذي يحقّق من خلال التعزيز الذاتي، هذا ما أكّده وقرّره "بانادورا" و"ولترز" ويقولون أيضا أنّ هذا النوع من التعزيز يستمر وذلك لتجنّب القلق أو الشّعور بالذّنب وعليه

فإنّ القيّم السلبيّة أو غير المرغوب فيها يتم تعلّمها نتيجة للخبرة المباشرة، أو نتيجة لتعرّض الفرد إلى نماذج سلبيّة، كما أكّد بانادورا على أنّ مشاهدة الفرد النموذج كوفئ أو أثيب أو عوقب نتيجة لقيّامه بسلوك ما، سيخلق لدى الملاحظ توقّعا بأنّ قيّامه بسلوك مشابه لسلوك النموذج سيجلب له نتائج مماثلة إذا ما قام بتقليده ، ويسمّي بانادورا هذا (بالتعزيز والإنابة) وهو الأثر الثانوي الذي يتركه تعزيز سلوك النّموذج على السّلوك الملاحظ.

4-المنظور المعرفي: تتأثّر القيّم بالعديد من العوامل كأساليب التنشئة الاجتماعية والقدرات المعرفيّة والتغيّرات الثقافيّة والتربويّة الخلقيّة، هذا ما قرّره كل من "بياجيه وكولدج" بياجيه يتصوّر أنّ التغيّر يحدث في القيّم من الأحكام الخلقيّة التابعة إلى الأحكام الخلقيّة المستقلّة، فالمرحلة الأولى تتّسم فيها الأحكام الخلقيّة بالاهتمام بالنتائج المعاينة المباشرة للفعل، وامّا المرحلة الثانيّة فتهتم بنوايا الفاعل ، وقد أضاف كولبرج إلى ما توصّل إليه "بياجيه" حيث وضع تسلسلا ارتقائيا لنمو الأحكام الخلقيّة لدى الطّفل، يتألّف من ثلاث مستويات رئيسيّة ويتفرّع كل مستوى منها إلى مرحلتين، فالمستوى ما قبل التقليدي يكون فيه الطفل متأثّرا بعواقب سلوكه والمستوى التقليدي يتأثّر فيه الطفل بتوقّعات الآخرين للتصرّف بالأسلوب التقليدي، أمّا المستوى الثّالث فهو المستوى ما بعد التقليدي الذي يتأثّر فيه الطّفل بالقيّم الاخلاقيّة الأكثر تجريدا.

5- المنظور الظاهري: يرى روجرز أنّ للبشر دافع فطري واحد هو النزعة نحو ""تحقيق الذات" ويقول إنّ هذا المفهوم يكفي لتفسير السّلوك البشري كلّه، والكائن الحي يستجيب للمجال الظّاهري على وفق ما يخبره ويدركه والمجال الإدراكي هو "واقع" بالنسبة للمرء ، إذ أنّ الواقع عنده هو يظنّه الحقيقة، بغض النظر عن احتمال كونه حقيقي أو غير حقيقي وينمو الفرد بتفاعله مع البيئة، يبدأ بالمفاضلة بين الذات وبين البيئة، إذن خلاصة هذه النظريّات تؤكّد في مجملها على أنّ التعزيز والتقليد التنشئة الاجتماعية والخبرات المعرفيّة أو السّلوكيّة وتقدير الذّات كافيّة لتفسير القيّم.

6- ما هو مرض كورونا:

تعتبر فيروسات كورونا سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية(ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض كوفيد-19.

كما يُعتبَر مرض الكورونا أو فيروس الكورونا بالإنجليزية: **Coronavirus** من الفيروسات التي تُصيب الجهاز التنفسيّ بالإنجليزية **RespiratoryTract** أو القناة الهضميّة بالإنجليزية **Gut** :لدى الثديّات

بالإنجليزية: **Mammals** وسمّي بهذا الاسم بسبب النتوءات الموجودة على سطحه والتي تشبه التاج بالإنجليزية**Crown** :وقد تمّ عزل هذا الفيروس لأوّل مرّةٍ عام 1937، حيث كان يسبّب التهاباً مُعدياً يصيب الشعب الهوائيّة بالإنجليزية **Bronchitis**: لدى الطيور ويُشكّل فيروس الكورونا الذي يُصيب الإنسان بالإنجليزية **Human Coronavirus:** من نوع **OC43** و **E 229** حوالي 30% من حالات نزلات البرد والرشح بالإنجليزية**Common Cold** : وقد تمّ عزل الفيروس الذي يصيب الإنسان لأول مرةٍ في ستّينات القرن الماضي، وقد ظهرت عدّة أنواع من فيروس الكورونا، بعضُها يُعتبر خطير، ويُشار إلى أنّ فيروس ووهان أو فيروس كورونا الجديد 2019 هو آخر أنواعها ظهورًا حتى وقتنا الحالي **.(https://mawdoo3.com)**

-فيروسات كورونا هي إذن فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدةً، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس). وفيروس كورونا المستجد (nCoV) هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر.

(https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus)

-مرض كوفيد-19 : هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019. وقد تحوّل كوفيد-19 الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم.

"كوفيد-19" هو اسم الوباء المعدي الذي يتسبب به كورونا المستجد، وظهر الفيروس أول مرة في ديسمبر/ كانون أول 2019 بمدينة ووهان الصينية، وتم تعريف المرض في 13 يناير/ كانون ثاني عقب أعراض ظهرت على مجموعة من المرضى، وظهر الوباء لأول مرة في سوق للمأكولات البحرية والحيوانات، ثم انتقل منها إلى بقية مدن مقاطعة هوبي، ومنها إلى مقاطعات الصين وثم إلى سائر أنحاء العالم**https://www.aa.com.tr/ar**

- ما هي أعراض مرض كوفيد-19؟

تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-19 في الحمى والإرهاق والسعال الجاف. وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً ولكن قد يُصاب بها بعض المرضى: الآلام والأوجاع، واحتقان الأنف، والصداع، والتهاب الملتحمة، وألم الحلق، والإسهال، وفقدان حاسة الذوق أو الشم، وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي. ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض خفيفة جداً .

ويتعافى معظم الناس (نحو 80%) من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص. ولكن الأعراض تشتد لدى شخص واحد تقريباً من بين كل 5 أشخاص مصابين بمرض كوفيد-19 فيعاني من صعوبة في التنفس. وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات وخيمة بين المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئة أو السكري أو السرطان. وينبغي لجميع الأشخاص، أيا كانت أعمارهم، التماس العناية الطبية فوراً إذا أصيبوا بالحمى و/أو السعال المصحوبين بصعوبة في التنفس/ضيق النفس وألم أو ضغط في الصدر أو فقدان القدرة على النطق أو الحركة. ويوصى، قدر الإمكان، بالاتصال بالطبيب أو بمرفق الرعاية الصحية مسبقاً، ليتسنى توجيه المريض إلى العيادة المناسبة.

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses.

- كيف ينتشر مرض كوفيد-19؟

يمكن أن يلقط الأشخاص عدوى كوفيد-19 من أشخاص آخرين مصابين بالفيروس. وينتشر المرض بشكل أساسي من شخص إلى شخص عن طريق القُطيرات الصغيرة التي يفرزها الشخص المصاب بكوفيد-19 من أنفه أو فمه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم. وهذه القطيرات وزنها ثقيل نسبياً، فهي لا تنتقل إلى مكان بعيد وإنما تسقط سريعاً على الأرض. ويمكن أن يلقط الأشخاص مرض كوفيد-19 إذا تنفسوا هذه القُطيرات من شخص مصاب بعدوى الفيروس. لذلك من المهم الحفاظ على مسافة متر واحد على الأقل (3 أقدام) من الآخرين. وقد تحط هذه القطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص، مثل الطاولات ومقابض الأبواب ودرابزين السلالم. ويمكن حينها أن يصاب الناس بالعدوى عند ملامستهم هذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم. لذلك من المهم غسل المواظبة على غسل اليدين بالماء والصابون أو تنظيفهما بمطهر كحولي لفرك اليدين.

وتعكف المنظمة على تقييم البحوث الجارية حول طرق انتشار مرض كوفيد-19 وستواصل نشر أحدث ما تتوصل إليه هذه البحوث من نتائج

.https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses.

7-التحولات الطارئة أو المحتملة لأزمة الكورونا على مستوى منظومة القيم بأبعادها المختلفة:

أولا: العودة القوية للمعتقد الديني: من الطبيعي أن يتعمق الشعور الديني باعتباره شعورا يقوم على الإيمان بوجود قوة إلهية خارقة، يلجأ إليها الإنسان حين يرجع إلى حقيقته ككائن ضعيف، مهما أحس بالتميز والمركزية في الكون. ومع كورونا ينبعث هذا الشعور حتى عند الغافلين أو المنكرين أو المستهترين

بالدين، ويتجدد عند المتدينين، ففي الأزمات -التي تتجاوز قدرة الإنسان وتتحداه- يحس الناس بالحاجة إلى القوة الإلهية المحيطة بكل شيء، ولا يزيد التقدمُ العلمي الإنساني هذه الحقيقةَ إلا تأكيدا، ذلك أن طريقة انتشار كورونا واستخدامه للإنسان، والانتقال عبره متخذا جسمَ الإنسان حاضنا وناقلا؛ يجعله أشد على شعور البشر من الكوارث الطبيعية إن الأمر هنا مرتبط بعدوّ مستتر أشد فتكا في هذه الحالة من الكوارث الطبيعية التي طور العلم وسائل تقنية لرصدها وتوقعها، في حين ما زال العلماء -في مختبراتهم العلمية- يبحثون عن أدوية ولقاحات مضادة للفيروس القاتل "كوفيد-19".

غير أن هذه العودة تحمل في طياتها بعض الانزلاقات والمخاطر، في ظل غياب وعي ديني مستنير بحقيقة الدين والعلم في نفس الوقت؛ فالشعور الديني غير المؤطَّر بفهم روح الدين ومقاصده قد يكون كارثة، وهو ما يفسر حالات جماعية من الوجد "الديني" الجماعي التي تتنافى مع أحكام الدين نفسه، ليس فقط فيما يتعلق بكل ما له صلة بحفظ النفس، بل أيضا في الأحكام الناظمة لشعائره التعبدية، من قبيل الدعاء الذي من سننه التضرع خيفة ودون الجهر من القول ومناجاة الله وعدم مناداته بصوت مرتفع، لأننا -كما ورد في الحديث النبوي- لا ننادي أصم أبكم، وإنما ندعو من هو أقرب إلينا من حبل الوريد، ومن قبيل ذلك إصرارُ بعض المسلمين على عدم ترك صلاة الجماعة والجمعة، وهو أمر من جوهر الدين إذا خيف على النفس من حصول الضرر، حيث إن حفظ النفس مقدم على حفظ الدين في هذه الحالة، فقد إدّعى الكثير أن هذا الوباء انتشر بسبب المعاصي، وأنه "عقاب" من الله ضد السلطات الصينية بسبب اضطهادها لأقلية مسلمي الإيغور في إقليم تركستان الشرقية (شنغيانغ)، والواقع أن الفيروس قد أصاب دولا إسلامية كماليزيا، بل إن بعضا من الجيل الأول من المسلمين ممن كانوا على عهد قريب من النبوة ماتوا بسبب الطاعون، كما أن الهدي النبوي كان سبّاقا لإقرار قواعد الحجر الصحي، ونفّذه عمر بن الخطاب حين ابتُلي المسلمون بطاعون عمواس.

ثانيا: كورونا والسؤال القيمي الأخلاقي: يكشف انتشار فيروس كورونا عن الهاوية التي تقف على سفحها البشرية، كما يقول سيد قطب في مقدمة كتابه "معالم في الطريق"، حيث ورد فيها: "تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية، لا بسبب الفناء المعلق على رأسها. فهذا عارض من أعراض المرض؛ ولكن بسبب إفلاسها في عالم القيم"، وهو ما تجلى في مواقف عدد من المسؤولين الغربيين، ومنهم مثلا الرئيس دونالد ترامب وعدد من الجمهوريين، الذين أكدوا على إعطاء الأولوية للشباب في مقاومة كورونا، وللاقتصاد والحفاظ على فرص الشغل على حساب المسنين؛ حيث أطلقوا شعار: "العلاج أسوأ من المرض"، وهو ما يفسر تأخر الولايات المتحدة في فرض إجراءات الحجر الصحي لأن الكارتيلات الصناعية والمالية والاقتصادية لا تتحمل طويلا مثل هذه الإجراءات.

ثالثا: إفلاس النظام الرأسمالي وعجز النموذج الديمقراطي الاجتماعي عن التصدي للأزمة: نجحت الصين -على ما يبدو- في مواجهة واحتواء جائحة كورونا، في حين عجزت عن ذلك الرأسمالية في صيغتها الأكثر تطرفا ممثلة بالولايات المتحدة، والأنظمة الديمقراطية الاجتماعية المبنية على الحرية الفردية، والتي يتمرد فيها الفرد -بسبب تكوينه الثقافي- على التحكم السلطوي، مما أدى إلى نوع من التهاون في التعامل مع الجائحة؛ فكانت الكارثة، ولم تستعد السلطة المركزية دورها إلا بعد خراب البصرة؛ كما يقال.

كما تُطرح هنا بشدة إشكالية انهيار منظومات الحماية الصحية والاجتماعية، ونموذج دولة الرفاه الاجتماعي في دول كان يُضرب بها المثل في ذلك؛ حتى إننا لم نعد نميز بين هشاشة تلك المنظومة في هذه الدول ونظائرها بعض دول الجنوب، وقد اكتشفت دول غربية -متأخرةً وبعد أن نخرها فيروس كورونا- أهمية التضامن العالمي، فجاء اجتماع قمة دول العشرين الافتراضي وتعهدت فيه بضخ خمسة تريليونات دولار، دون أن تصدر قرارات عملية للتعاون أو التضامن مع الدول والشعوب الأكثر فقراً.

رابعا: انهزام قيم الفردانية وانبعاث قيم التضامن الاجتماعي والإنساني: لقد قامت فلسفة النهضة على إعادة الاعتبار للإنسان في بعده الفردي، وعلى تمجيد العقلانية المجردة التي ترى الإنسانَ الفردَ مقياسا لكل شيء، أما الجماعة والدولة فليستا إلا فضاء لممارسة الفرد لحريته المطلقة ما لم تمس بالآخرين.

غير أن أزمة كورونا أحيت -حتى في المجتمعات المتخمة بفردانية الحداثة- قيم التضامن والتضحية ونكران الذات لدى بعض الفئات المجتمعية، من قبيل الأطباء والممرضين وغيرهم، وربما يكون ذلك بداية لعودة الشعور بالحاجة إلى الانتماء الاجتماعي والتضامن الإنساني العالمي. **https://www.pjd.ma/node/679**

فبالقدر الذي كشفت به هذه الجائحة عن إفلاس عدد من الدول التي تقدم نفسها على أنها مهد لقيم الحرية والديمقراطية، بل وعن إفلاس منظوماتها الصحية والاجتماعية التضامنية؛ فإنها كشفت عن وجه آخر من الصورة، وما صور التضامن مع الشعب الإيطالي وإيفاد عدد من الأطباء والمعدات إلا وجه من هذه الصورة المضيئة، هذا فضلا عن صور الكفاح والمرابطة التي أظهرتها الأطقم الطبية وغيرها، إلى درجة تعريض أفرادها أنفسَهم لمخاطرة من درجة عالية.

خامسا: تجسير العلاقة بين المجتمع والدولة وعودة الحياة إلى مؤسسات الوساطة: ينبغي الاعتراف بأنه من السابق لأوانه الجزم النهائي بهذه الخلاصة، غير أن مؤشرات التعامل الشعبي والمجتمعي مع

مؤسسات الدولة -بمختلف مستوياتها-تشير على إمكانات واعدة بهذا الخصوص، وهي مرهونة بتعزيز حالة التعبئة الوطنية هذه.

ومن المؤشرات المواقف التي عبرت عنها مكونات سياسية واجتماعية في عدد من الدول بإصدارها خطابات إيجابية، وهي مكونات كانت تصنَّف تقليديا في خانة الرفض، وكان البعض يتوقع أن تنتهز فرصة هذه الجائحة لكي توجه سهام نقدها للدولة والمؤسسات وتشمت في الجميع، وهناك أمل في أن يكون عهد ما بعد جائحة كورونا مختلفا عن عهد ما قبلها، وأن نقول ونحن نتحدث بلغة الذكرى المفزعة: رُبَّ ضارة نافعة، إن هذه الجائحة مناسبة لاستدعاء كل تقاليد ومخزون القيم الدينية والاجتماعية في مجال التضامن الاجتماعي، وخاصة التضامن الأسري والعائلي والقبلي، فضلا عن تحفيز المواطنين لإخراج الزكاة، ولِمَ لا يتم تفعيل الأشكال الرسمية لجمع وتنظيم توزيع هذه الزكاة، هذا فضلا عن تثمين مبادرات المجتمع الأهلي والسياسي في مجالات التضامن دون هواجس أو حساسيات، وأن يتم كل ذلك في نطاق القانون وبتنسيق وإشراف من السلطات المعنية **(محمد يتيم، 2020)**.

8-إعادة تشكيل نفسية الإنسان وإحداث تغييرات بالسلوك البشري في ظل أزمة كورونا: للإجابة على الإشكال المطروح من خلال هذه الورقة العلميّة حول كيفيّة توجيه المنظومة القيميّة للسّلوك البشري في ظل جائحة الكورونا نجد مايلي:

ما إنْ استفاق العالَم من هول الدهشة إثر شهوده ميلاد هذا الوباء في الصين، انطلاقا من تكاثُر عدد الإصابات المسجَلة، وتلاحُق أعداد الوفيات المُعلَنة، حتى وجدَ الواقعَ يلحُ عليه في الاعتراف بالوباء حينما اجتاح كل مساحات الخريطة الجغرافية في العالَم، مُكتسِحا البلاد من المحيط إلى المحيط، عظمى الدول وغير العظمى منها، ليقرر حقيقة الجائحة على أرض الواقع الملموس بلفظها ومعناها، ويسطِرها على خريطة ملايين الأجساد البشرية: حُمى وسُعال وتَعَب واختناق وغيرها من الأعراض التي تشير بالإصابة بهذا الوباء وتُعلن عنه، ما عاد للشك مَوضِعٌ بعد ولا للتردُد أيضا حاجة في الاعتراف بالجائحة الوبائية، وهنا تسارعت الدول لاتخاذ احتياطاتها التي أعدتها كفيلة بمُواجَهة هذا الإعصار، انطلاقا من وضع قوانين الطوارئ الصحية أو العمل على تفعيلها فحسب، وفرْض حالات الحجْر الصحي، والمُبادَرة إلى تنزيل ترساناتٍ من التدابير والإجراءات لصد هذا الاجتياح؛ ومع ذلك ظلت الإحصاءات تكشف كل يوم عن استمرار عدد الإصابات وحدوث الوفيات، ما جعلَ الإنسان في مختلف بقاع العالَم يشهد هزاتٍ نفسية لم يشهدها من قبل، ويُعاين أوضاعا اجتماعية أغلب معالِمها لم تطرأ على تفكيره فى ما مضى من حياته، فما عاد أمامه غير الخضوع لما تمليه عليه احتياطات السلامة الصحية والاستسلام للقدر وهذا ما فسّرته النظريّة السلوكيّة والسلوكيّون ومنهم "هل" و"سكينر"

الذين توصّلوا إلى أنّ المرء تتغيّر قيّمه وأحكامه وسلوكه على وفق ما يترتّب على سلوكه من إحساس بالألم عند الإشباع نتيجة للعقاب أو إحساسه بالمتعة أو الإشباع نتيجة المكافأة، والسّلوك القيمي المرغوب فيه ، إذا ما عزّز سلبيّا فإنّ ذلك يؤدّي إلى تقويّة السّلوك القيمي غير المرغوب فيه، الأمر الذي يؤدّي إلى تغيير نظرة الفرد نحو العالم، لذلك يرى الفرد أنّ العالم غير آمن، ولا يشبع حاجاته على وفق القيّم التي آمن بها، وعلى هذا فإنّ الفرد يغيّر من قيّمه تجنّبا للإحساس بالألم وعدم الأمان نتيجة التعزيز السّلبي لسلوكه القيمي وإذا ما حصل الفرد على تعزيز إيجابي على سلوكه القيمي الجديد، فإنّه سيكرّر ذلك السّلوك، انطلاقا من أنّ الفرد يتعلّم تغيير قيّمه بواسطة عمليّات الارتباط والتعزيز و من هذا نجد أنّ هذه الجائحة أسهمت في إعادة تشكيل نفسية الإنسان تجاه نفسه ذاتها وتجاه الآخر: رغبة منه أو رهبا، فساقته تارة عقيدته للبحث عن مرافئ الأمان في واقعَيه النفسي والعقلي ليرسو فيها فيُعيد بَرمَجة مَساره بما يحفظ له السكينة في أعماقه ويحقِق له الأمان في واقعه الخارجي، كما جرّته نزعاته المادية النفعية تارة أخرى صوب ما يعتقد أنه يضمن له حقوقه، وأولها عنده حقه في الاستمرار في الحياة، فأنشأ يُدافع لتحصيله بكل ما أوتى من قوة قد تكون مشروعة تارة أو غير مشروعة تارة أخرى.

وهنا طفت على السطح مجموعة من السلوكيات الإنسانية في خضم الصراع مع هذا الوباء: السلوك المتشبع بالدين، والسلوك المتشبع بالفردانية، والسلوك المتوحِش، والسلوك الاعتباطي، والسلوك التمردي... وغيرها من أنماط السلوك التي تُعلن في عمومها عن مَعدن الإنسان وطبيعته، وتُفصِح في الآن ذاته عن تصوُره لمنطق التعايُش بين الناس، أفرادا وجماعات، سواء في إطار المُجتمع الواحد، أم في إطار المُجتمعات الإنسانية التي تشكِل إطار العالَم الجامع وهذا ما فسّر من منظور التعلّم الإجتماعي الذي يرى أنّ إكتساب القيّم وتعلّمها يتم من خلال ملاحظة نماذج إجتماعيّة، ومن خلال المحاكاة أو التقليد البديلي الذي يحقّق من خلال التعزيز الذاتي، هذا ما أكّده وقرّره "بانادورا" و"ولترز" ويقولون أيضا أنّ هذا النوع من التعزيز يستمر وذلك لتجنّب القلق أو الشّعور بالذّنب وعليه فإنّ القيّم السلبيّة أو غير المرغوب فيها يتم تعلّمها نتيجة للخبرة المباشرة، أو نتيجة لتعرّض الفرد إلى نماذج سلبيّة، كما أكّد بانادورا على أنّ مشاهدة الفرد النموذج الكفء أو أثيب أو عوقب نتيجة لقيّامه بسلوك ما، سيخلق لدى الملاحظ توقّعا بأنّ قيّامه بسلوك مشابه لسلوك النموذج سيجلب له نتائج مماثلة إذا ما قام بتقليده ، ويسمّي بانادورا هذا (بالتعزيز والإنابة) وهو الأثر الثانوي الذي يتركه تعزيز سلوك النّموذج على السّلوك الملاحظ. وفى سياق ما فُرض للضرورة الصحية من تباعُدٍ اجتماعي في مُختلف المُجتمعات الإنسانية.

ظلت تُطرح أكثر من تساؤلات عن تداعيات ذلك، وبخاصة على الذات الإنسانية، تلك الذات التي طالما تحكمت فيها رغباتها ووجَهتها احتياجاتها ومَطامعها وحفَزتها طموحاتها: فما تداعيات ذلك على الذات/الأنا/الفرد: نفسيا وفكريا وسلوكيا؟ وما التأثير الذى سيخلفه تجاوُز الجائحة في الفضاء العام، وحصرا في ما يهم فضاء العلاقات الإنسانية تحديدا؟ وهل سيستمر ما استجد من نمط في السلوكيات الإنسانية التي تنأى عن الفردانية، وتتجه نحو نظم العلاقات في إطارٍ من التعاوُن المُشترك، والتضامُن والتفاعُل المتعدد الأطراف، خدمة للتعايُش الاجتماعي الموحَد الأهداف والمَقاصد؟

وبالتأمُل في الواقع المُستجِد، قد يُلاحَظ أن من الناس مَن صادفت حالة الطوارئ وظرفية الحجْر الصحي هوى في نفسه بالخضوع للراحة التي كثيرا ما افتقدها في مُعترك الحياة بموجب تكلفتها الباهظة ولو أنها تظل مشوبة بالترقُب للمآل؛ ومنهم من تمثَلت له قَيدا يحجر على حريته وتمنعه من حرية تصرفه وفق ما شاء وأراد، ومنهم مَن انصرفَ لخلْق عوالم أخرى بديلة لنفسه تارة وللمُحيطين به تارة أخرى، ومنهم مَن مثَلت حالة الطوارئ بالنسبة إليهم عملا إضافيا، كالطواقم الطبية والتعليمة والعِلمية والأمنية وغيرها، ومنهم من إتجه صوب تثقيف الذات، بخاصة بعدما ما بادَر العديد من الجامعات ومَراكز البحث والمكتبات الإلكترونية لفتْح مجال الاطلاع على مدخراتها الفكرية العِلمية للعموم، ومنهم مَن أحيت فيهم هذه الظرفية الوبائية طاقة المُبادَرة والإحسان وغيرها ، وهذا ما تطرّقت إليه النظريّة المعرفية للقيّم: والتي ترى أنّ القيّم تتأثّر بالعديد من العوامل كأساليب التنشئة الاجتماعية والقدرات المعرفيّة والتغيّرات الثقافيّة والتربويّة الخلقيّة، هذا ما قرّره كل من "بياجيه وكولدج" بياجيه الذي يتصوّر أنّ التغيّر يحدث في القيّم من الأحكام الخلقيّة التابعة إلى الأحكام الخلقيّة المستقلّة، فالمرحلة الأولى تتّسم فيها الأحكام الخلقيّة بالاهتمام بالنتائج المعاينة المباشرة للفعل، وأمّا المرحلة الثانيّة فتهتم بنوايا الفاعل ، وقد أضاف كولبرج إلى ما توصّل إليه "بياجيه" حيث وضع تسلسلا إرتقائيا لنمو الأحكام الخلقيّة لدى الطّفل، يتألّف من ثلاث مستويات رئيسيّة ويتفرّع كل مستوى منها إلى مرحلتين، فالمستوى ما قبل التقليدي يكون فيه الطفل متأثّرا بعواقب سلوكه والمستوى التقليدي يتأثّر فيه الطفل بتوقّعات الآخرين للتصرّف بالأسلوب التقليدي، أمّا المستوى الثّالث فهو المستوى ما بعد التقليدي الذي يتأثّر فيه الطّفل بالقيّم الاخلاقيّة الأكثر تجريدا.

-كورونا وإحياء القيَم الاجتماعية: انتعشت ونمت وتطورت مجموعة من القيَم الاجتماعية في حياة الناس أساسها المُشارَكة، والتعاوُن، والتآزر، والتعاضُد، وشملت مُختلف الشرائح انطلاقا من ظروفٍ مُستجدة أملتها هذه الوضعية الخاصة، تمثلت في:

-تحمُل الآباء مسئولية الإشراف على تدريس أبنائهم، على تفاوت في درجاتِ هذا التحمُل وتنوُع صوره ومخلفاته النفسية والعقلية بحسب الأُسر والمُجتمعات؛

. تولى المُتعلِمين من التلاميذ والطَلبة والباحثين، على اختلاف مستوياتهم وتعدُد تخصصاتهم وتنوُع توجهاتهم الاستشرافية، مسئولية الانضباط في الخضوع لعملية استقبال المواد التعليمية والتربوية والتكوينية عن بُعد، مع ما يفرضه ذلك من انطلاقٍ نحو تفعيل المُراجَعة الذاتية والتثقيف الذاتي بعد ذلك؛

-إقرار مسئولية المجموعات التعليمية في تولى التدريس عن بُعد للمتعلمين في مختلف المستويات، وعبر وسائل فَرضت وجودها بالضرورة وللضرورة، وبخاصة منها الهواتف الذكية، والحواسيب، وتفعيل الإنترنت؛

. إنزال مجموع الطواقم الطبية والمسئولين عن تلبية الخدمات الصحية إلى أرض الواقع، واستنفارهم للإسهام في مُواجَهة آثار هذا الوباء بفعل ما يخلفه باستمرار من إصاباتٍ وضحايا من جراء انتشاره السريع؛

. استنفار الطواقم الأمنية لفرْض احترام مُقتضيات حالة الطوارئ الصحية والسهر على تصريفها على أرض الواقع، فضلا عما استجدَ من تقليد الروبوتات في غير قليل من الدول الغربية مهمة تولى مجموعة من المَهام التوجيهية وذات الطابع التحذيري بالأساس، كالطائرات الصغيرة الروبوتية الدرونز المُحلِقة في مستوياتٍ قريبة من المترددين على الفضاءات العامة والشوارع لدواعٍ وأسبابٍ مُختلفة، حيث تحفِز على لزوم أماكن الحجْر، أو تحث على احترام مسافات التباعُد الآمن...؛

. تحفيز الباحثين من العُلماء المخبريين والأطباء للإسهام في التنقيب والبحث عن حقيقة هذه الظاهرة وأصلها وسُبل القضاء على هذا الوباء، أملا في استخلاص لقاح فعال تُواجِه به هذه الجرثومة التي حيَرت العالَم.

غير أنه بغض النظر عن السلوكيات الإنسانية السلبية التي شابت فترات الحجْر الصحي في هذه الظرفية، فإن الكثير من الصُور والمَواقف والمُعاملات والأقوال والتصريحات تشير بأن النَفس الإنسانية بدأت تتجه صوب منحى جديد لترسيخ القيَم السمحة في واقعها الداخلي والخارجي على حد سواء، وعبر منطلقات التعاطُف والتراحُم والتعاوُن والمُساندة، وعلى تفاوتٍ في درجات ذلك وانطلاقا من أبعاد مُختلفة؛ فمن وَعْيٍ بأن احترام التدابير الوقائية فيه حفْظ للذات من الإصابة وحفْظ للذوات المحيطة، ومن إحساسٍ ترسَخ بأن في احترام مسافة التباعُد الآمن حفْظٌ لسلامة الذات والآخر سواء بسواء، ومن تدفُق الرغبة في إدخال البهجة على الماكثين في منازلهم وفى أماكن الحجْر الصحي نحو مختلف

مؤسسات ومَراكز الاستشفاء وغيرها، أبدعت إسهاماتٌ شتى من قِبَلِ الناس في مجالات التخصص ومَيادين الإبداع المُختلفة، ومن شيوعٍ لشتى صُور التفاعُل الإنساني النبيل عبر مَواقع التواصل الاجتماعي، ومن عُمق الإحساس بتأثير الجائحة وما خلَفته من آثار في مُحيط الناس، خاصّة الأسرة كبناء إجتماعي محوري في مواجهة الوباء والتعامل مع مستجداته نمت الإرادة وشحذت العزيمة بتصريف مُختلف مظاهر الإحسان العمومي، كلٌ بحسب طاقته ووفق ما يعتقد الأصوَب والأنجَع في الإسهام في تجاوُز مخلفات الوباء.

وهكذا فمع أن التفكير في ترسيخ القيَم الإنسانية في الواقع المعيش للإنسان ظلَ يُمثِل دَوما هاجسا مُلحا بالنسبة إليه وإلى المسئولين عن تدبير الشأن العام والخاص على حد سواء، باعتبار ذلك ركيزة أساسية لضمان الاستقرار، وعاملا من العوامل الرئيسة لشيوع الأمن والسلام في محيط الأفراد والجماعات، إلا أن حضور هذه القيَم في المَعيش اليومي للإنسان ظلَ مع ذلك، وعلى الرغم من المحاولات المُتلاحقة والمتكررة لتعزيزه وترسيخه، يطبعه الفتور في أحيان كثيرة إلى أن اجتاحت هذه المحنة الإنسان، فحفزته لإذكاء جذوة العديد من القيَم وفى مقدمتها القيَم الاجتماعية، فأضحينا أمام فئاتٍ إنسانية بمُواصفات مُستجدة أو بالأحرى متحفزة في هذه الظرفية، من حيث قوتها، ودرجة فعاليتها، ومستوى تفاعلها وانخراطها في ما يخدم مصلحتها، ويُسهم بالتالي في ضمان ما يخدم المصلحة العامة سواء بسواء. فعالم الاجتماع رالف بارتون بير **RalfBarton perry** يرى أن أي اهتمام بشيء يجعل منه ذا قيمة، أي أنّ القيمة تنشأ من الاهتمام والرّغبة والعكس ليس صحيح حسب تابعي هذه النظرة، فالاهتمام والرّغبة لا ينشأ من القيمة وترتكز نظريّة الاهتمام على كل القيّم في ذات الفرد، وتطلق لفظة القيمة على عمليّة يقوم بها الإنسان وتنتهي بإصداره حكم على شيء أو موضوع ما أو موقف ما، فالقيّم في الواقع عمليّات تقويم والتقويم عمليّة ثقافيّة واجتماعية (المعايطة، 2007،ص 179).

أمّا نظريّة المنظور الظاهري: حسب روجرز فإنّ للبشر دافع فطري واحد هو النزعة نحو ""تحقيق الذات" ويقول إنّ هذا المفهوم يكفي لتفسير السّلوك البشري كلّه، والكائن الحي يستجيب للمجال الظّاهري على وفق ما يخبره ويدركه والمجال الإدراكي هو "واقع" بالنسبة للمرء، إذ أنّ الواقع عنده هو يظنّه الحقيقة، بغض النظر عن إحتمال كونه حقيقي أو غير حقيقي وينمو الفرد بتفاعله مع البيئة، يبدأ بالمفاضلة بين الذات وبين البيئة، إذن خلاصة هذه النظريّات تؤكّد في مجملها على أنّ التعزيز والتقليد التنشئة الاجتماعية والخبرات المعرفيّة أو السّلوكيّة وتقدير الذّات كافيّة لتفسير القيّم.

9- خاتمة:

في الأخير نجد أنّ أزمة الكورونا أطلقت سلسلة مفاجآت وتحديات في آنٍ واحد؛ خاصّة فيما يتعلّق بالمنظومة القيميّة التي تعد بمثابة مستويات ومعايير تعزّز وتدعّم الممارسة الاجتماعية، ووجودها مرتبط بالمجتمع بالدرجة الأولى باعتباره المجال الحيوي الذي تستطيع من خلاله أن نستدل على القيّم والأسرة كبناء إجتماعي محوري. فقد أسهمت هذه الجائحة في إعادة تشكيل نفسية الإنسان تجاه نفسه ذاتها وتجاه الآخر: رغبة منه أو رهبا، فساقته تارة عقيدته للبحث عن مرافئ الأمان في واقعَيه النفسي والعقلي ليرسو فيها فيُعيد بَرمَجة مَساره بما يحفظ له السكينة في أعماقه ويحقِق له الأمان في واقعه الخارجي. وهنا طفت على السطح مجموعة من السلوكيات الإنسانية في خضم الصراع مع هذا الوباء: السلوك المتشبِع بالدين، والسلوك المتشبِع بالفردانية، والسلوك المتوحِش، والسلوك الاعتباطي، والسلوك التمردي... وغيرها من أنماط السلوك التي تُعلن في عمومها عن مَعدن الإنسان وطبيعته، وتُفصِح في الآن ذاته عن تصوُره لمنطق التعايُش بين الناس، أفرادا وجماعات، سواء في إطار المُجتمع الواحد أم في إطار المُجتمعات الإنسانية التي تشكِل إطار العالَم الجامع، وفي سياق ما فُرض للضرورة الصحية من تباعُدٍ اجتماعي في مُختلف المُجتمعات الإنسانية.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم محمّد الشافعي، (1971). الإشتراكيّة العربيّة كفلسفة للتربيّة. ط1. مكتبة النهضة المصريّة.
2. تاوريرت نور الدين،(2018). دليل الممارسة المهنيّة للسلوك . دار علي بن زيد للطباعة والنشر : بسكرة –الجزائر.
3. حامد عبد السّلام و زهران،(2003). دراسات في الصحّة النفسيّة والإرشاد النفسي. ط1. عالم الكتاب. القاهرة.
4. حسن الطعاني،(2010) . المنظومة القيميّة لمديري المدارس في الأردن وعلاقتها بالجنس والمؤهّل العلمي والخبر ومستوى المدرسة. مجلّة جامعة دمشق. المجلّد 26 .جامعة مؤتة . الأردن.
5. خليل عبد الرّحمن المعايطة، (2007). علم النفس الإجتماعي، دار الفكر . ط2. الأردن .
6. خليل عبد الرحمن المعايطة،(2007) . علم النفس الإجتماعي . دار الفكر .ط2. الأردن.
7. رويدة جميل خليل أبو راضي،(2013). المنظومة القيميّة الإداريّة لدى مديري المدارس الخاصّة في محافظة عمّان وعلاقتها بالإلتزام التنظيمي للمعلّمين. جامعة الشّرق الأوسط.
8. سعيد حسني العزّة،(2006) . دليل المرشد التربوي. ط1 .مكتبة دار الثّقافة للنشر والتوزيع. الأردن .

9. صلاح الدين شروخ. (2010). علم النفس الإجتماعي والإسلام. دار العلوم للنشر والتوزيع . الجزائر.
10. عبد الفتاح دويدار ،(1999). علم النفس الإجتماعي أصوله ومبادئه. دار المعرفة الجامعيّة الأزاريطة .الإسكندريّة.
11. محمد يتيم مفكر وقيادي إسلامي مغربي، 2020/4/10.
12. مسعودة بن قيدة، (2009). دور برامج الرعاية التربويّة الخاصّة في تحقيق السّلوك التكيّفي لدى الأطفال ذوي متلازمة داون، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم التربيّة جامعة الجزائر.
13. مصطفى عوفي ونصر الدين بهتون،(2016) . المنظومة القيميّة والمجتمع، المفهوم والأبعاد، مجلّة علوم الإنسان والمجتمع . العدد21.
14. وافيّة صحراوي ،(2002). قيّم العمل والدافعيّة والإنجاز لدى إطارات المؤسّسة الجزائريّة. رسالة ماجيستير . جامعة الجزائر.

المواقع الإلكترونيّة:

1. https://alghad.com.
2. https://www.pjd.ma/node/67924
3. https://mawdoo3.com.
4. https://www.who.int/ar/health-topics/coronavirus.
5. https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses.
6. https://www.aa.com.tr/ar.
7. Xiang, Y., Yang, Y., Li, W., Zhang, L., Zhang, Q., Cheung, T., & Ng, C. H. (2020). Timely mental health care for the 2019 novel coronavirus outbreak is urgently needed. Lancet, 7, 228–229.

https://doi.org/10.1016/S2215-0366(20)30046-8